منهجية التقويم

بقلم: **فهد حسين**

إذا كانت أدوات التقويم في مدارسنا قد مرّت بمراحل متنوعة ومتباينة كأن نقول كان التقويم قديماً محصوراً في الاختبارات والامتحانات، وبعض الحالات بالتنجيح الآلي، فإن التطوير والتحديث لم يلغِ من منهجيته التقويمية الرؤية تجاه الامتحانات وشكلها. غير أن البعدين التربوي والتقويمي حول الطلبة بوصفهم مدخلات ومخرجات من وإلى المراحل التعليمية فرض علينا تعديل أدوات التقويم. إن الأدوات التقويمية تتطلب منا في الحقل التربوي والتعليمية معلماً معاصراً قادراً على تعليم طلبته بأساليب وطرائق تنمي فيهم مجموعة من المهارات التي تتسق ومتطلبات القرن الحالي، كما تتوافق والاتجاهات الجديدة في مملكة البحرين وتطلعاتها المستقبلية؛ لأن هذا المعلم أو ذاك يتحمل مسئولية بناء المجتمع الطموح، مجتمع المؤسسات المدنية، مجتمع السؤال والمحاسبة، كما أن هذا المعلم هو عصب تطوير العملية التعليمية معرفياً ومهارياً ووجدانيا، لذلك نحن مطالبون بإعداد المعلم بطريقة تتميز بالإبداع والتجديد ، وتستجيب إلى متطلبات المرحلة التعليمية القادمة.

وإذا كنا نطالب بتقويم أداء الطالب وأعماله، فنحن مطالبون أيضاً بتقويم أداء المعلم في المواقف التعليمية داخل الصف، وتقويم الأداء المكتبي وما يتعلق بمادة تخصصه خارج الصف، وكذلك مطالبون بتقويم المناهج الدراسية، وطرائق التدريس، وتقويم العملية التقويمية، من هنا على المقوّم أن يحلل كل المواقف التعليمية وما يرتبط بها ، حيث يسعى إلى تفكيك خطاب المعلم اللغوي المتفاعل في بنيته مع طلبته . فالعملية التعليمية هي معلم بوصفه مرسلاً ومثيرا، وبين طالب بوصفه متلقياً إيجابياً ومتسائلا.

أما تلك الأساليب المستخدمة في التدريس الصفي فغالبيتها على النمط التقليدي الذي لا يخرج عن دائرة السؤال ونتف من الجواب. لذا على المعلم اليوم أن يبدأ من ذاته وذات المجتمع المحلي والعالمي إن أراد العيش في تلك القرية الإلكترونية، وأن يقف مع نفسه وقفات تأملية نقدية في منهج التفكير وأسلوب التعليم وأداة التقويم والتواصل مع العلوم التربوية والإنسانية، فلم يعد اليوم الموقف التعليمي نقلاً للمعلومات وتلقينها أو ترديدها في كل محفل تربوي أو في كل حصة من العام الدراسي.

لقد فرض علينا التفجر المعرفي من دون إرادتنا البحث عن المعرفة والمعلومة أياً كان مكانها وزمانها، وهذا يعني السعي باستمرار نحو الجديد في عملية العطاء داخل الصف وبين أروقة المؤسسة المدرسية مما يمسي الطالب محركاً لملكته الذهنية والتخيلية تجاه المواقف التعليمية والربط بين ما يدرسه وما يرتبط بواقعه المعيشي.

وهذا يأخذنا إلى طرح السؤال على المعلم نفسه في أثناء تقويم طلبته. هل فكر المعلم في الفروق الفردية عند الطلبة؟ أيراعي الحالة السيكولوجية وهو يطالب الطالب بشيء ما؟ هل قوّم المعلم الطلبة وفق تلك الأدوار التي يمارسونها داخل الصف؟ هل وضع نصب عينيه طرائق التدريس وأدوات التقويم المختلفة؟ هل آمن بأن كل موقف تعليمي يتطلب تقويماً مرتبطاً بالموقف ذاته؟ أرجو ذلك.